والرأفة اقوى منهما في الكيفية لانها عبارة عن ايصال النعم الصافية عن الالام والرحمة ايصال
النعمة مطلقا وقد تكون مع الالم كقطع العضو المتآكل وقرئ رؤف بغير مد كندس قد نرى تقلب
وجهك في السماء تردده وتصرف نظرك في جهتها مطلقا للوحي وذلك ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يقع في روعه ويتوقع من ربه عز وجل ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابراهيم
وادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرهم ومزارهم ومطافهم ولمخالفة اليهود فكان يراعي نزول جبريل
عليه السلام بالوحي للتحويل فلنولينك قبلة الفاء للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها وهي
في الحقيقة داخلة على قسم محذوف يدل عليه اللام اي فوالله لنولينك اي لنعطينكها او لنمكننك
من استقبالها من قولك وليته كذا اي صيرته واليا او لنجعلنك على ان نصب قوله بحذف الجار
اي الى قبلة وقيل هو متعد الى مفعولين ترضيها تحبها وتشتاق اليها لمقاصد دينية وافقت
مشيئته تعالى وحكمته فول وجهك الفاء لتفريع الامر بالتولية على الوعد الكريم وتخصيص التولية
بالوجه لما انه مدار التوجه ومعياره وقيل المراد به كل البدن اي فاصرفه شطر المسجد الحرام اي
نحوه وهو نصب على الظرفية من ول او على نزع الخافض او على انه مفعول ثان له وقيل الشطر في
الاصل اسم لما انفصل من الشيء ودار شطور اذا كانت منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه
وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع من الظلمة ان يتعرضوه
وفي ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ايذان بكفاية مراعاة الجهة لان مراعاة العين من البعيد
حرج عظيم بخلاف القريب روي عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم
المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وقيل كان ذلك في رجب
بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد بني
سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب و
حول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجد القبلتين وحيث ما
كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالخطاب تعظيما له
وايذانا باسعاف مرامه ثم عمم الخطاب للمؤمنين مع التعرض لاختلاف اماكنهم تاكيدا
للحكم وتصريحا بعمومه لكافة العباد من كل حاضر وباد وحثا للامة على المتابعة و
حيثما شرطية وكنتم في محل الجزم بها وقوله تعالى فولوا جوابها وتكون هي منصوبة على
الظرفية بكنتم نحو قوله تعالى ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وان الذين اوتوا الكتاب
فريق اليهود والنصارى ليعلمون انه اي التحويل او التوجه المفهوم من التولية
الحق لا غير لعلمهم بان عادته سبحانه وتعالى جارية على تخصيص كل شريعة بقبلة

ومعاينتهم

٩٦

ومعاينتهم لما هو مسطور في كتبهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي الى القبلتين كما يشعر
بذلك التعبير عنهم بالاسم الموصول بايتاء الكتاب وان مع اسمها وخبرها ساد مسد
مفعولي يعلمون او مسد مفعوله الواحد على ان العلم بمعنى المعرفة وقوله تعالى من ربهم
متعلق بمحذوف وقع حالا من الحق اي كائنا من ربهم او صفة له على رأي من يجوز حذف الموصول
مع صلته اي الكائن من ربهم وما الله بغافل عما تعملون وعد ووعيد للفريقين والخطاب للكل
تغليبا وقرئ على صيغة الغيبة فهو وعيد لاهل الكتاب ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب وضع الموصول
موضع المضمر للايذان بكمال سوء حالهم من العناد مع تحقق ما يزعمهم عنه من الكتاب الناطق
بحقيته ما كابروا في قبوله بكل آية على حقية التحويل واللام موطئة للقسم وقوله تعالى ما تبعوا قبلتك
جواب للقسم المضمر ساد مسد الشرط والمعنى انهم ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها الحجة
وانما خالفوك مكابرة وعنادا وتجريد الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد تعميمه للامة لما
ان المحاجة والاتيان بالاية من الوظائف الخاصة به صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى وما انت بتابع
قبلتهم جملة معطوفة على الجملة الشرطية لا على جوابها مسوق لقطع اطماعهم الفارغة حيث
قالت اليهود لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تعزيرا له صلى الله تعالى
عليه وسلم وطمعا في رجوعه وايثار الجملة الاسمية للدلالة على دوام مضمونها واستمراره وافراد قبلتهم
مع تعددها باعتبار اتحادها في البطلان ومخالفة الحق ولئلا يتوهم ان مدار النفي هو التعدد و
نفي تابع قبلتهم على الاضافة وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى
مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل فريق فيما هو فيه ولئن
اتبعت اهواءهم الزائغة المخالفة من بعد ما جاءك من العلم ببطلانها وحقية ما انت عليه وهذه
الشرطية واردة على منهاج التهييج والالهاب للثبات على الحق ولئن اتبعت اهواءهم فرضا انك
اذا لمن الظالمين وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ليس بشأنه ذلك
اذا نهي عنه ورتب على فرضه ووقوعه ما رتب من الانتظام في سلك الراسخين في الظلم فما ظن من ليس
كذلك واذا هنا جواب وجزاء توسطت بين اسم ان وخبرها لتقرير ما بينهما من النسبة اذ
حدها ان يتقدم او يتأخر فلم يتقدم لئلا يتوهم انها لتقرير النسبة التي بين الشرط وجزائه
المحذوف لان المذكور جواب القسم ولم يتأخر لرعاية الفواصل ولقد بولغ في التاكيد من
وجوه تعظيما للحق المعلوم وتعريضا على اقتضائه وتحذيرا من متابعة الهوى واستفظاعا
لصدور الذنب من الانبياء عليهم السلام الذين اتيناهم الكتاب اي علماؤهم ادرج العلم في
ايتائه ووضع الموصول موضع المضمر مع قرب العهد للاشعار بعلية ما في حيز الصلة للحكم